صوت مصر

مسرحية من فصل واحد

في تلك الايام المجيدة العصيبة من خريف ١٩٥٦ كنت مع بعض زملائي محررين في جريدة الجمهورية ، مقيمين بدارها ليل نهار أو نكاد ٠٠ نحرر ونترجم ونتابع الأنباء المتضاربة للمعركة ، من بعيد ٠٠ وكان بعدنا عن مواقع الصدام ، مع اظلام حجرتنا الا من مصابيح المكاتب الصغيرة يملأ شعورنا بالوحشة والغربة ٠

وفي يوم ٥ نوفمبر كانت أنباء اقتحام العدو لبور سعيد من الجو والبحر تتساقط بشؤمها فوق أعصابنا المكشوفة ٠

وفي المساء رن جرس التليفون ، وسمعت الصوت المرح الرائق للصديق أحمد حمروش ٠٠ وطلبه العجيب ٠

ماذا قلت ؟ مسرحية ! في هذه الظروف ؟!

لا لا ٠ مهما تضحك ومهما تهزل ومهما تجد ٠ لا ٠

ولكن ما اعجبنا نحن الكتاب ٠

لقد بدأت اختلس الدقائق ، وأنظر ٠٠ اختلس أوراق التيكرز الطويلة ، واجرب على ظهرها ان كان من الممكن ٠٠ اختلس خلية هادئة في عقلي واستلهمها كلمة ٠ الله ! ولم لا ؟

ساعات متقطعة متفرقة ، مضيئة ومظلمة ، هادئة وصاخبة ، اذكرها ولا اذكرها ، قضيتها مع ذلك بين رجال وبنت في خط النار توهمتهم ، ثم احسست بهم في مواجهة عزلاء عن الاوامر ، مسلحة بصفو العقل والاحساس ٠٠ لمصيرهم فاحببتهم ٠٠

والى أن كتبت « ستار » ووضعت القلم لم أكن احلم بأني صنعت شيئا يستحق أن يتبناه المخرج الرائع حمدي غيث ، وأن نمثله باعتزاز الفنانة الكبيرة سناء جميل ، مع المرحوم فاخر فاخر والدفراوي ومحمد السبع وعبد الله غيث وعمر الحريري ٠

لم تكن أول مسرحية كتبتها ، ولكنها كانت أول مسرحية لى يعرضها المسرح القومى ..

ولم أكن أتصور أني قدمت بها للمعركة شيئا أستحق له ميدالية مجلس الفنون والآداب التذكارية ، للفن فى معركة بور سعيد .

ولكنى نلت بها كل هذا الشرف .. ولذلك ، ولأكثر من ذلك أعتز بها وأحبها .

« الشخصيات »

متـــولى : رئيس مجموعة من جيش التحرير

سـعد : من أفراد المجموعة

عبد الله : فلاح من أفراد المجموعة

نجـم : من افراد المجموعة

فاطمة : أخت محمود عضو المجموعة المفقود وصاحبة البيت

المكان : شقة عادية في بور سعيد

الزمان : ليلة ٥/٦ نوفمبر ١٩٥٦

المنظـــر : طلقة مدفع ، تتلوها طلقات رصاص بعيدة .. ثم ترفع الستار عن فاطمة وقد تقدمت خطوة ناحية الشباك فى اعلى المسرح وهى تعتصر يديهـــا فى قلق . نحن فى انتريه شقة متوسطة ، فى صدره شباك مغلق وفى اليسار باب الشقة بينما فى اليمين باب يفضى الى داخل البيت . التفت الى فاطمة فى الحال الشاويش متولى ، وقد قاعد على كرسى الى جانب الشباك ، ونجم وهو قاعد على الارض جنبه ، وسعد وهو راكع على ركبتيه فوق شلتة صغيرة امام منضدة عليها جهاز راديو صامت مع انه مفتوح وهو يحرك مؤشره .. كلهم فى ملابس جيش التحرير .. لحظة ترقب قصيرة) .

متـــولى : جمدى قلبك يا ست فاطمة

فاطمة : (تتمالك نفسها بجد) اتأخروا ..

نجـم : دلوقت يرجعوا . هو أخـــوكى محمود ح يتـــوه فى بور سعيد ؟!

فاطمة : (تحاول طرد هواجسها) أعمل لكم شاى ؟

متـــولى : احنـــا تاعبينك يا ست فاطمة . من ساعة ما جينـــا بيتكم ...

فاطمة : (بقطع) البيت بيتكم .

نجـم : بيتك وبيت أخوكى محمود بيتنا .

سـعد : (فجأة) قلت لك سافرى مع ماما واخواتك ..

فاطمة : لازم أقعد مع محمود .

سـعد : محمود أخوكى الكبير قال لك ، وأنا خطيبك قلت لك .

نجـم : (يقاطعه) الله . مالوَش لزوم يا سعد .

سـعد : حكمت رأيك علشان عندية .

فاطمة : (بلهجة المعتذر عن ذنب) أنا مش خايفة (ترمى نظرة للشباك) ربنا معاهم .

نجـم : جايز اضطروا يلفوا من حته هادية .

فاطمة : السكك كلها انجليز وفرنساويين .

متولى : (كأنه حذر أمرا خطيرا) أنا قلت لهـم ما يتعرضوش لحد . أنا قائد المجموعة دى . أوامرى لازم تنفذ .

سـعد : (وقد عاد للراديو يفرغ فيه عصبيته) أكيد الاذاعة انضربت .

نجم : حرك المؤشر . جايز نقلنا الارسال ..

(ثلاث طرقات على باب الشقة . الكل يلتفت للباب) .

سعد : الخبطة بتاعتنا . جم .

متولى : (محذرا) استنى

(تتكرر الطرقات الثلاث بنفس النظام)

صوت : (من الخارج) دانى عبد الله . افتح يا نجم . دانى .

(باشارة من متولى يفتح نجم الباب فيندفع عبد الله داخلا وقد حمل عطية على كتفه ورأسه ينزف . يضعه على كرسى ويلقط انفاسه . يبادر نجم لفحص جرح عطية ، بينما يسرع سعد لاحضار ضمادات وحوض ماء ، وفاطمة جامدة لا تتحرك)

عبد الله : انى اللى ضربته بالدبشك . كان رح يموت روحه .

فاطمة : ومحمود ؟

عبد الله : هو ما جاش ؟

فاطمة : (يدها على فمها) ما جاش !؟

عبد الله : (بضحكة هادئة) فال الله ولا فالك ياشيخة . زمانته جى .

(تتحرك فاطمة نحو عطية لتولى تضميد جرحه وهى مضطربة ، بينما هو ذاهل)

متولى : اتصلتوا بقائد الفصيلة ؟

عبد الله : ملحجناش

متولى : حد اعترض طريقكم ؟

عبد الله : لانجليز هايجين فى البلد كلتها .

متولى : حد اتعرض لكم ؟

متــولى : الدورية ·

عطية : (لا يزال ذاهلا) كنت حخلص عليهم يا عبد الله ·

عبد الله : بجى لانجليز يعتموا البلد الفرحانة كده ؟! كبيرة جوى دى يا رجالة !

متــولى : ما عرفتوش تزوغوا منهم ؟

عبد الله : وعيال كثيرة ميتة فى الشوارع يا شـــاويش متولى (لنجم) مامعاكش محروجة ؟

فاطمة : (يداها ترتعشان ودموعها تنهمر) أخويا محمود فين ؟ (نجم يشعل سيجارة ويعطيها لعبد الله)

عبد الله : (يمتص السيجارة بلذة وينفث دخانها ببط) تلجيه بيشم شوية هوا وزمانته جى ···

(يضحك وحده · بينما تكتم فاطمة صيحة سخط)

سـعد : فاطمة ! (لعبد الله) ده انت قلبك ميت ·

عبد الله : (محرجا) لا مؤاخذة ياستفاطمة · يا سلام على زناخة مخى · اخص ! (يضرب رأسه بيده نادما)

متــولى : اتكلم يا عبد الله

عبد الله : (مرتبكا) حاضر يا عم متولى · احنا فى السكة نواحى المحافظة جابلتنا دورية··دبابة جدام وعسكر وراها · من يمه ، وعطية من اليمه التانية وهم ورا الانجاض ·· ييجو عشرة خمستاشر كده · جلنـا محمود يضرب نار تتفرق العسكر أطلع آنى ع الدبابة وآجـى سـاجط مبروكة (اشارة من يده الى قنبلة يدوية) الجصد · ضرب محمود وعطية بالنار ، التجينا شباكين اتحركوا

كده وطلع منها سلاح ونزل الضرب من فوج • العسكر ادورت وضربت فى الشبابيك • عطية خاف ع الأهالى ، كان يمتى ، خرج انكشف للانجليز ودور الضرب فيهم أنا لجيته حيضـيع روحه ، ومبروكة فى ايدى ، وانى رافع الكبسونة •• بدال ما اطلع الدبابة لجحتها عليهم أقول له : ياللا يا عطية بجى •• مارضيش • والدبابة اتدورت وراح تضرب ع البيوت نواحينـا •• ضربته بالدبشك على دماغه وشلته جيت بيه على شارع السيما • استنظر فيك يا محمود •• ما جاش • جيت على هنا على طول ، ولا تممنا شغلة ولا مشغلة •

عطية : قلت لك سيبنى يا عبد الله

متـولى : لعب عيال • أنا اديتكم أوامر مشددة ••

عبد الله : عطية هو اللى رسم يا شاويش متولى •

متـولى : تضيعوا علينا فرصة الاتصال بالجيش علشـان تلعبوا بالبنادق مع دورية ؟!

نجم : وبعدين ؟!

متـولى : العيل لما يمسـك بندقية يفرح بضرب النـار ، انما العسكرى يتحرك بالامر ••

عطية : أنت بتتأمر كده ليه ؟! أنا حر أضرب زى ما أنا عاوز •

متـولى : انظبط يا عسكرى !

عطية : أنا أضرب زى ما أنا عاوز • اضرب زى المجنـون • اضرب زى العيال ، مش عايز أوامرك • كل حتـة حاطين رجليهم فيهـا ، حدوسـهم وأدور على أمى واخواتى • كل أسلام شائكة حقتحمهـا وأدور علـى أهلى • راحوا منى فى الحريقة • أمى كانت حافيـة وبتجرى فى الشارع •

نجم : أسكت يا عطية !

عطية : أنا عاوز أحارب ، عايز أطلع من السجن ده ، ويعتقني من الأوامر . أطلع الشارع أحارب في البراح . أوعى !

(ينتزع الضمادات من فوق راسه ويلقي بها على الارض ويلتقط بندقيته ويندفع الى الباب . متولى قد اعترض طريقه . عطيه يشهر بندقيته عليه) .

اوعى يا متولى ! اوعى بقول لك .

(يرفع متولى ذراعيه فيسد الطريق الى الباب . فجأة تلتقط فاطمة بندقية نجم وتشهرها على متولى) .

فاطمة : (بصوت خفيض وملىء) سيبه يا متولى يخرج . سيبه يلحق محمود .

سعد : اسكتي انت ! ارمى البندقية دى !

فاطمة : (صوتها يعلو قليلا) سيبه يخرج ، هو حر .

(يقترب متولى من فوهة بندقية عطية ويقتحمها بصدره) .

ابعد !

(فجأة .. الراديو يرسل بصوت خافت الا انه واضح: « هنا القاهرة » .. تمس الجميع بعنف)

(صوته خافت وثابت) أيها المواطن .. حرك المؤشر على الموجة المتوسطة ، واتبع صوت مصر .

(الكل قد جمد في محله . موسيقى عسكرية خافتة)

نجم : العالم كله بيتلفت دلوقت على صوت مصر .. وانتم رافعين السلاح على بعضكم هنا .

عبد الله : (بصوت متأثر عميق) عمار يا مصر .

(فجأة ينكس عطية بندقيته ويسقط في ذراعي متولى

الذى يحتضنه فى فرح . بينما تسلم فاطمة بندقيتها ليد نجم وتنهار على اقرب كرسى) .

متولى : (يستعيد لهجته العسكرية) الاتصال دلوقت ماعادش ممكن ، والانجليز والفرنساويين مالين البلد . حنقلع الاول ملابسنا العسكرية ، استحراس ، وبعدين اشوف نعمل ايه .

نجم : أمرك يا شويش متولى .

عطيه : ماحدش يزعل منى يا جماعة اكمنى عايز أحارب

نجم : كلنا بنحارب .لكن احنا عساكر فى جيش نظامى . يعنى بنحارب علشان كل الناس . اذا كان كل واحد بيحارب حوالين أهله هوه ، كل واحد حيضرب فى ناحية ويعمل أبو زيد لوحده .. وكل اهالينا يبقوا بلا حماية حقيقية ..

فاطمة : يعنى محمود ..

سعد : روحى اغسلى وشك يافاطمة وغيرى هدومك .

(تتلفت اليهم ثم تخرج ساخطة)

عبد الله : ياسلام ع الغلط اللى الواحد بيغلطه يارجالة ، أنا عارف كان جرى فى عقلى ايه . لما وافقت عطيه وضربنا الدورية .

متولى : خش يا عطيه غيرهدومك وارتاح شوية .

(يقف عطية قليلا كانه يهم بالكلام ثم يخرج) ..

سعد : يعنى معدناش نعرف نتصل بالفصيلة ؟ والعمل ؟

متولى : فقدنا الصلة بجيش التحرير .. يبقى علينا نتبع القيادة . ح ننزل المطرية مندسين بين الاهالى المهاجرين

فى وش الصبح ونعمل تمام فى المطرية ٠ انا مش عايز كلمة من هنا وكلمة من هنا ٠ دى أوامر ٠ انت يا نجم تبلغ عطية ٠ وانت يا سعد تبلغ خطيبتك ٠٠ (بصوت خافت) وان قالت محمود ٠٠قول لها محمود ان ملقاناش ح يحصلنا ٠ ياللا بينا احنا نغير هدومنا ياعبد الله ٠

نجـم : صعبان على نسيب بلدنا يا متولى ٠

متـولى : (يمسح عينيه) احنا عساكر وجيشنا محتاجنا ٠ بكره نيجى ٠٠ براياتنا ٠ (يخرج متولى) ٠

عبد الله : يا سلام يا ولاد ٠٠ بجى تحكم نجلع البدل الميرى كمان! (يخرج وفاطمة داخلة بالفستان ٠ هدأت ٠ تحاول ان تبدو خفيفة غير مثقلة) ٠

سـعد : فاطمة

فاطمة : نعم

سـعد : انت غيرت هدومك ؟

فاطمة : (تحكم الفستان) انت مش عاجبك الفستان ؟

سـعد : انا متضايق يا فاطمة !

فاطمة : انا متأسفة ٠ أنا اتجننت ساعة ما قالوا لى محمود ٠٠ (ترفع رأسها) لكن خلاص ٠ فاطمة ماعادتش ح تجنن ٠٠ هو محمود كان جرى له حاجة عشـان اعيط ؟ محمـود زمانه جاى ٠ كمان شوية ح يخبط ع الباب ٠ زمانه تايه فى الضـلمة وبيدور ٠٠ يا ترى بردان ؟ (تحبس دموعها) ٠

سـعد : (بعد لحظة) ٠٠ محمود اذا ملقاناش هنا ح يسـافر على المطرية مع الاهالى ٠

فاطمة : اخص عليك يا سعد . (تمسح عينيها المبللتين) وهو محمود ما يلقيناش ليه ؟

سعد : فاطمة . احنا ح نسافر المطرية ..

فاطمة : (تقفز وتتحفز كالنمرة التى هوجمت) لا . مش انا ..

سعد : فاطمة .

فاطمة : ما تكلمنيش .

سعد : احنا كلنا مسافرين .

فاطمة : كفاية ياسعد . تنك تضحك على وتجرجرنى وراك .

سعد : انا بجرجرك ورايا ؟

فاطمة : عيب ترجع تفكر بدالى يا سعد ، وتنوى السفر بدالى .

سعد : دى أوامر متولى يا فاطمة .

فاطمة : لا انت ولا متولى . انا هنـــا فى بيتى . ح أفضل فى بيتى . وان كان محمود عايش انا بستناه . وان كان..

سعد : احنا فى حرب يا فاطمة لازم نسمع الأوامر .

فاطمة : احنا فى حرب صحيح ، لازم نحارب .

سعد : الناس اللى بتحارب أهى بتحارب وبتســمع الاوامر . عيب يا فاطمة تعصى الاوامر .. وانت بنت !

فاطمة : بنت ؟! انتم اللى قعدتم تبنتونى حتى فى الحرب . بدل ما تدونى بندقية زى أى عسكرى اديتونى باكو شاش وقطن . انا ماتخلقتش كده . انتم اللى عملتو فاطمة ولية غلبانة . لكن انا خلاص ماعدتش ولية غلبانة .

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة .

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعســـــول ، ونظراتكم ، والعطف

والشفقة .. كلها كانت بتموع نفسى وبتقشعر جسمى زى ما تكونوا دلقتم قزازة زيت فى هدومى .. كفاية أنا ماعدتش البنت المتدلعة اللى تتزوق بعد الضهر وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبحلقوا فيها . ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد .

سعد : انت هنا فى خط النار .. الجيش عايزك تعيشى .. كلنا عايزينك وأنا عايزك يا فاطمة ، أنا عايزك تبقى مراتى .

فاطمة : عايزنى أبقى مراتك ؟! آه . أنا بقى لى سنتين مستنياك تقول الكلمة دى . فاطمة : سعد عايزك .. ! لكن بعد ايه .. باشحتها منك الكلمة دى اديلى سنتين .

سعد : أنا كنت باكون نفسى .. دخلى قد حالى .

فاطمة : انت عارف . أنا كنت عايزاك فقير .

سعد : كنت مستنى ربنا يقدرنى واجيبلك الشبكة .. والمهر .

فاطمة : كلمتك كانت شبكتى ومهرى .

سعد : ومستنى ربنا يقدرنى وأخليكى تسيبى شغلة التدريس وتقعدى فى البيت .

فاطمة : لو كنت بتصارحنى وتسألنى كنت قلت لك انى مش حاسيب المدرسة .

فاطمة : كنت تتجوزى وتشتغلى ؟

فاطمة : فضلت تأجل وأنا باتعذب .

سعد : وأنا كنت باتعذب يا فاطمة . أنا راخر كنت باتعذب

فاطمة : انت كنت بتتعذب بايدك كأنه شـــــأنك لوحدك . وفاطمة دى ايه عشان تكلمها وتصارحها ؟ فاطمة دى

ولية ·· لازم تستنى كلمة منك ولا تقدرش تقولك : «يا سعد اتجوزنى» · اسمع · اذا كنت بتحبنى صحيح يا سعد اتجوزنى دلوقت · دلوقت أهه ·

سعد : دلوقت ؟!

فاطمة : ح تستنى ايه تانى ؟ احنا بقينا فى زمن الموت ياسعد تستنى تانى نشترى عفش ؟

سعد : فاطمة · أنا بحبك يا فاطمة · لانجليز بيغتصبوا البنات · أنا مش طايق قعادك هنا ·

فاطمة : مش حكاية أوامر بقى · انت خايف يا سعد · انت طول عمرك خواف · سنتين وانت خايف تتجوزنى· ودلوقت خايف على من الانجليز لانى أنا عرضك وشرفك انت ·· مش شرفى أنا · أنا كنزك وخايف عليه · وساعة الحرب بدل ما تحضر لى مدفع أحارب ، تحضر لى مركب وتهرب بكنزك ·

سعد : أقسم لك يافاطمة ان دى أوامر متولى ·· اسأليه · متولى اللى قال · واحنا عساكر لازم نطيع · متولى هو اللى قال ·· اسأليه · يا متولى (وهو منصرف حتى عن ترقب متولى الى مسألته) أنا بحبك يا فاطمة وقدامنا الحياة بطولها ، ونتجوز يا فاطمة أرجوك (يمسك يدها) أول ما نحط رجلنا فى المطرية نتجوز (يدخل متولى ونجم وعبد الله فى ملابسهم المدنية) ·

فاطمة : (تسحب يدها) الحياة بطولها وعرضها ، ونتجوز ·· وايه الثمن يا فاطمة ؟ ·· أخويا محمود ! ونعيش هربانين م المطرية للمنصورة لبنها لمصر · ويمكن تبقى لاجئين مشردين ·· الامم المتحدة والصليب الاحمر

تصورنا وتشحت لنا على صورنا وتحن علينـــا بلقمة مرة ·· كلها انت اللقمة دى ، مش أنا · مش دلوقت كان زمـــــان · دلوقت كل شيء اتغـــير · مش انت يا سعد ·· أنا اللى اتغيرت · أنا قاعدة هنا فى بيتى · ح أشيل بندقيتى · ح اضرب نار هنا وراح أعيش · ح أضرب نار واضحك واغنى وأخلف صبيان وبنات نضرب نار ونعيش ·· أحرار · رح أدافع عن حياتى أنا وشرفى أنا وعن بيتى وأفراحى وذكرياتى ونكبتى فيك · هنا ·· الكورنيش اللى ياما اتفسحنا عليــه وليالى بور سعيد ، والمدرسة وتلميذاتى ·· ح أعيش واضرب نار ، مش زى البنت ، لكن بفظاعـــة · مش راح استنى محمود يجيبنى وسعد يودينى ومتولى يقوللى مش ح اهرب مش رح اسلم·لانجليز هم اللى ح ينسحبوا هم اللى ح يسلموا · رح تشوفنى ياسعد · مصر كلها ح تشوفنى ·· ح افتح الميادين اللى قفلها لانجليز ، وأدور على محمود · ده أخويا · أنا مسئولة عنه زى ما هو مســـئول عنى ·· وحتى ان جرى له حاجة (يختنق صوتها ويهدأ فى خشوع) مش رح أعيط ·· ربنا شاهد على · (تخرج)

عبد الله : (يودعها بنظرة معجبة) يا سلام · ده ولا راجـــل يا ولاد !

متـــولى : أنا اللى غلطان · أنا دلعتكم · أنا كنت بعاملكم زى اخواتى عشـــان متعلمين ومتطوعين · مش واخـــدين ع العسكرية · أنا غلطـــان · لازم تنفذوا الأوامر · احنا فى خط النار ميلزمناش الكلام الكتير ·

نجـم : طب وان عطية راخـر ماهـاودناش حننسحب ازاى يا شاويش متولى ؟

متـولى : احنا حنحارب سنين ، حندافع عن بلدنا شبر شبر وبيت بيت ٠٠ لما لأسوان لو حكمت ٠ لازم نعمـل تمام قدام القيادة فى المطرية ونحافظ على أرواحنا ٠ ، دى مش ملكنا ٠

عبد الله : ما تديها بندجية يا شاويش متولى ، وأهو كل من كان ورأيه ، وزى ما تيجى بجى ٠ ده اخوها لحمها ودمها ٠

متـولى : احنا حنعرض البنات للانجليز كمان ؟!

عبد الله : هى يعنى النسا مش حتنهض تشيل بندجية رخرة ؟! ما انت من نواحينا من الشرقية وعارف ٠ دى نسـا بلدنا رجالة تمام ٠ حتسافر وتسيب أخوها ؟! هلا هلا ع الجد يا رجالة ٠

متـولى : أنتم عايزين تقطعونا حتت ٠٠ (بصوت أكثر حزما) احنا مجموعة واحدة ٠ اسمعوا الكلام (لحظة صمت)

نجـم : روح يا سعد انت غير هدومك ٠

سـعد : أنا ح اكلمها تانى ٠ ح اخليها تسمع الكلام (يخرج سعد)

متولى : هو أخوها مش صعبان علينا برضه ؟ كل حاجة ٠٠ صعبانة عليه ٠٠ البلد ، والأهالى ٠ لكن ٠٠ المحافظة ع الجيش أهم من حتة أرض ٠

نجـم : احنا تحت أمرك يا شاويش متولى ٠٠ لكن دى مش أرض ، دى بور سعيد ٠

متـولى : أنا لما كنت فى الصحراء ٠

نجـم : الصحرا حاجة تانية ٠ أى حتة فى الصـحرا العدو يحكمها بنضارة معظمة ومترليوز ، لكن بور سعيد ٠

متـــولى : لانجليز طوقتها وانتشرت فيها ٠

نجـم : ماتقدرشى تحكمها بنضارة ومترليوز ٠

متـــولى : قصدك ايه ؟!

نجـم : عبد الله حكى انهم ساعة ما ضربوا الدورية شبابيك اتحركت وظهـر منها سـلاح ، وناس ضربت نار ٠٠ من الناس دول ؟

متـــولى : يمكن أى حد ٠

نجـم : حينزلوا الصبح المطرية ؟

عبد الله : صحيح !

نجـم : وان مانزلوش ؟

متـــولى : انت عايزنا نحارب فى وسط الاهالى٠٠انت ما عندكش قلب ؟

نجـم : أنا حطاوع أى أمر تصدره ٠ لكن فكر ٠

متـــولى : ونعرض الاهالى للنار ؟! ستات وأطفال ؟

عبد الله : الله ٠ طب ونسيبهم مكشوفين للانجليز وحديهم ازاى يجى ؟ ما هى دى أجوى ٠

متـــولى : احنا لينا قيادة ٠ مش ممكن نتحرك الا بأمر القيادة ٠

نجـم : آخر أوامر للقيادة كانت ندافع عن مراكزنا ٠

متـــولى : وبعد ما العدو يحتل المدينة ٠

نجـم : طول ما الشبابيك بتتحرك وينزل منها نار يبقى العدو ما أخدش المدينة ٠

عبد الله : يا سلام ع الفهم ياولاد ٠

متـــولى : يعنى قصدك ٠٠ ؟

نجـم : يقطفها جمرة نار ، مش حباية تفاح •

متـــولى : (يجاهد لمقاومة سيطرة الفكرة) لا • لا • ده قرار صعب •

أنا حسافر لقيادتى ، اللى مش حييجى معايا ح نسجله مفقود • ربنا يرحمنا •

نجـم : أنا جى معاك • ويمكن القيادة هناك ترجعنـا وتيجى معانا كمان • هم هناك عارفين •

(اطلاق رصاص فى الشوارع)

فاطمة : (تدخل) محمود ! ده محمود !

(يسكت اطلاق النار لحظة ثم ثلاث رصاصات تشبه فى تتابعها طرقة الباب التى تعارفوا عليها) •

(فى قليل من الثورة) بقول لكم محمود ! سامعين ! محمود بينادينا زى الثلاث خبطات بتوعنا •

متـــولى : (مضطربا قليلا) مش معقول يافاطمة • اهدى أمال

فاطمة : أنا عارفة انه محمود • قلبى بيقول لى • عايزه انزل أشوف (تهم بفتح الباب)

متـــولى : (فى حدة) متفتحوش الشباك !

نجـم : انت مش عايزة تبقى عسكرى يا فاطمة • اســمعى الكلام •

فاطمة : (بصوت خفيض) أنا عارفة انه محمود •

(يهدأ الرصاص)

متـــولى : جلبى ع الناس المحبوسة فى الشوارع بتضرب النار

نجـم : اذا كلنا ضربنا نار فى الشوارع رح نحبس لانجليز فى مراكزهم •

متـــولى : الأهالى بتتعرض للنار يا نجم .

عبد الله : الله ! الناس كلها نفسها حرة .

(الطلقات تتكاثر من جديد)

(فاطمة تجرى الى الشـباك وتتحسسه فى شـغف شديد .. سعد وعطية يدخلان) .

فاطمة : (بهدوء شديد) نجم .. أرجوك . ادينى بندقيتك . اذا كنت بتحب محمود ، متعذبوش . ادينى بندقيتك

(متولى يجمد لحظة ، ثم يختطف بندقيته)

متـــولى : ورايا وغطينى ياعبد الله .

(يخرج سعد وعبد الله وقد تناولا بندقيتيهما بسرعة سعد يعترض عبد الله)

ســعد : خلينى أنا أروح . عشان بتقول على خواف !

(فاطمة تقف . يرضخ عبد الله ويخرج سعد)

فاطمة : ما تسيبوش ! (ثم تضع يدها على فمهـــا لتكتم صيحتها)

عبد الله : (بنبرة لطيفة) حاضر . (يخرج)

(عطية يسحب نجم من ذراعه جانبا)

عطيه : (جانبا) هم راحوا فين ؟

نجـم : (جانبا) يشوفوا محمود .

عطيه : (جانبا) لكن ده محمود مات .

نجـم : (جانبا) بتقول ايه ؟

عطيه : أنا شفته بعينى لما وقع . عبد الله ما خدش باله (سكون)

فاطمة : (تحزم أمرها ثم تتقدم من نجم فى ثبات . صوتهـا ملىء واثق) نجم . من فضلك . ادينى بندقيتك .

نجـم : (بخطورة) خليكى هنا أحسن يا فاطمة .

فاطمة : (صوتها عال ولكنه بطىء) ادينى البندقية .

(نجم يسلمها بندقيته ، وتخرج فى الحال)

(فترة سكوت . ثم انفجار شـديد . اطلاق نار لحظة ، ثم يدخل سعد وهو يدفع فاطمة أمامه) .

سـعد : (لفاطمة) خشى جوه دلوقت .

(تجلس على الكرسى وهى ذاهلة)

نجـم : فيه ايه ؟

سـعد : محمود . شىء عجيب . عجيب !

نجم : ايه .

سعد : (يتقدم الى مقـدمة المسرح ونجم وعطيـــة وعبد الله حوله)

مشى طول المسافة دى وهو بينزف .. وعســـاكر الدورية وراه .. أما لقيناه كان وصل الشارع اللى جنبنا ، والعسكر مش قادرة تقرب منه ، لأن ناس مش شايفينها فين .. مغطياه بالنار ، لما لحقنـــاه . وقع فى حضن متولى .. مات .

(يدخل متولى حاملا بندقيتين)

عبد الله : الدم غالى علينا ياولاد .

فاطمة : (ترفع رأسها لمتولى) بندقيته ؟

متـــولى : البندقية لك يا فاطمة . ما تعيطيش .

فاطمة : (تتناولها باجلال) لا . مش دلوقت .

نجم : أوامرك يا شاويش متولى .

متولى : يسجلونا كلنا مفقودين يا رجالة ، ولا نسيب بور سعيد حية .

عبد الله : تحيا الشهامة .

(يلتف الرجال حول بعضهم)

فاطمة : (تتقدم نحو أضواء المقدمة) اخويا وقع فين يا متولى ؟ (تستدرك) لا . ماتقولليش . خليني أضرب نار فى كل شارع فى بورسعيد وأنا حاسبة اني ح ألاقى أخويا محمود . محمود ما ماتش .. كل واحد بيضرب نار فى الليل اخويا محمود .

« **ستار** »